



اللغة المتداولة في قنوات الأطفال الفضائية بين الفصحى والعامية The language is used in children's satellite between classical and vernacular

د. جميلة راجح*، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر. البريد الإلكتروني: djamila.radjah@ummtto.dz

تاريخ المقال:

النشر: 2024-12-26

القبول: 2024-04-27

الإرسال: 2022-05-19

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

- اللغة العربية الفصحى؛
- العامية؛
- القنوات الفضائية؛
- قنوات الأطفال الفضائية؛
- البرامج التلفزيونية.

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على اللغة المتداولة في برامج قنوات الأطفال الفضائية العربية، وذلك في الوقت الذي ندرك فيه أن استعمال اللغة العربية الفصحى عبر مختلف وسائل الإعلام ولا سيما المرئية منها بات يُثير إشكالا واضحا، فقد أصبحت هذه اللغة تعاني التهميش والإهمال بسبب مزاحمة العاميات لها التي تُعتمد بشكل لافت للانتباه في كثير من المواد والبرامج التلفزيونية؛ على أساس أنها اللغة التي يفهمها المشاهدون بمختلف فئاتهم ومستواهم التعليمي. ولعل الأسئلة التي يمكن طرحها انطلاقا من هذا كله، هي: ما المكانة التي تحتلها اللغة العربية الفصحى في قنوات الأطفال الفضائية مقارنة بالعامية؟ وما طبيعة الأثر الذي يمكن أن يتركه الواقع اللغوي لهذه القنوات في اللغة العربية الفصحى لدى الأطفال وخاصة في مراحل التعليم الأولى؟ ولقد توصلنا في دراستنا هذه إلى جملة من النتائج، أبرزها هي أن الممارسات اللغوية في قنوات الأطفال تختلف من قناة فضائية إلى أخرى، فإذا كان هناك من القنوات المهتمة بتقديم برامجها بالعربية الفصحى حتى تكون الفضاء اللغوي المناسب الذي يحتضن الأطفال بعد المدرسة؛ فإن غيرها أعطى الضوء الأخضر للعاميات المحلية لتأخذ محل اللغة العربية الفصحى؛ مما يترك بذلك أثرا سلبيا في لغة الأطفال المتدربين.

* المؤلف المرسل

Abstract

This study aimed to throw light on the language circulating in the programs of children's space channels, at the time when we realize that the use of eloquent Arabic through various media,, has raised a clear problem, as this language has suffered neglect due to the crowding out of vernaculars. It has remarkably adopted in many television programs; On the basis that it is the language that viewers understand in their various groups and their educational level. Perhaps the questions that can be asked from all this are: What is the place that the standard Arabic occupies in the space channels of children compared to the colloquial? What is the nature of the effect that the linguistic reality of these channels can leave in the language in children,? we have reached some results, the most prominent of which is that linguistic practices in children's channels differ from one satellite channel to another, so if there are channels interested in providing their eloquent Arabic programs until the linguistic space that embraces children after school, Others gave the green light to the vernacular to take the place of the Arabic language; This leaves a negative impact on the language of schooling children.

Keywords

- Standard Arabic language
- colloquial language
- satellite channels
- TV programs
children's satellite channels.

1. مقدّمة:

لقد بات من الواضح جدّاً أنّ الأطفال يقضون وقتاً ليس بالقليل أمام شاشة التّلفزيون لتابعة مختلف الموادّ والبرامج التي تبثّها القنوات الفضائية الموجّهة إليهم. ولكن إذا لم تكن اللّغة المتداولة في هذه القنوات تُثيرُ الجدل فيما مضى؛ فإنّ الأمر لم يُعدّ كذلك في الآونة الأخيرة بسبب كثرة هذه القنوات واختلاف اللّغة التي تعتمدها في عرض الموادّ والبرامج التّلفزيونية المتنوّعة، حيث أصبح لكلّ قناة نظرة خاصّة تجاه اللّغة التي توظّفها قصد تحقيق أهدافها المنتظرة، فمثلاً قد نجد قناة لا يهتمّها بأيّ لغة تُقدّم برامجها بقدر ما يهتمّها جذب انتباه الأطفال واستقطاب نسبة أكبر من المشاهدين.

2- تحديد مفاهيم مصطلحات الدّراسة:

ورد في الدّراسة مصطلحان نرى أنّه من الضّرورة التعرّف بهما، وهما برامج الأطفال التّلفزيونية والقنوات الفضائية وذلك كما يأتي:

أ- برامج الأطفال التّلفزيونية:

من تعريفات برامج الأطفال التّلفزيونية نذكر: تُعرّف برامج الأطفال التّلفزيونية "بأنّها برامج هدفها الرّئيسي هو التّعليم وترمي إلى إضافة بعض المعلومات إلى الأطفال أو تعديل سلوكهم أو تغيير اتجاهاتهم، فهي بذلك توجّه رسالتها إلى قطاعات محدّدة من المشاهدين وهم شريحة الأطفال وتسعى إلى تحقيق أهداف محدّدة" (حرم شيخ الدّين هاشم، 2013-2014، ص 34)، نفهم من هنا أنّ برامج الأطفال تطمحُ إلى تحقيق مجموعة من الأهداف خدمةً للفتّة المستهدفة من نفسيّة وتربويّة وترفيهيّة وثقافيّة واجتماعيّة وغيرها.

يُقصدُ ببرامج الأطفال التّلفزيونية "كلّ مادّة إعلاميّة تستخدمُ الصّوت والصّورة موجّهة للطفّل،

وتُقدّم من خلال القنوات التّلفزيونيّة عبر الأقمار الصّناعيّة تحملُ قوالب إعلاميّة متنوّعة تسعى إلى تحقيق أهداف متنوّعة" (عزة محمّد رزق شرف الدّين، د.ت، ص 57).

وكتعريف إجرائي لبرامج الأطفال التّلفزيونيّة نقول إنّها عبارة عن موادّ إعلاميّة يتمّ إعدادها وفق سياسة إعلاميّة معيّنة، وتوجّه إلى فئة الأطفال، وتعمل على تحقيق أهداف محدّدة من تعليميّة وترفيهيّة وثقافيّة وغيرها.

ونجدُ برامج الأطفال التّلفزيونيّة في عدّة أشكال، فهناك الرّسوم المتحرّكة، والأفلام القصيرة والمطوّلة، كما هناك برامج التسلية والترفيه، وبرامج أخرى في الصّحة، والتّربية والتّعليم والدّين والثّقافة وغيرها.

ولكن نظراً لتنوّع هذه البرامج؛ فإنّ إعدادها يقوم على جملة من الأسس والمعايير، وأهمّها في الآتي:

- أن يكون مضمون البرنامج مناسباً لمختلف مراحل الأطفال العمريّة؛ لأنّ ما يُقدّم لأطفال المرحلة الابتدائيّة ينبغي أن يكون مختلفاً عمّا يُقدّم لهم في مرحلة متقدّمة من التّعليم؛

- أن تكون الموادّ الإعلاميّة التي يعرضها البرنامج مفيدةً للأطفال، وذلك أن تعمل على إثراء محصلهم المعرفي واللّغوي وليس على حشو أذهانهم بما لا يفيدهم؛

- أن يختار الموضوعات الخياليّة بحذر ودقّة؛ حتّى لا ينهر الأطفال بما يشاهدونه من أحداث فتجعلهم يغرقون في الخيال المطلق (إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، 2001، ص 43)؛

- أن يوظّف البرنامج لغةً عربيّةً فصيحّةً ومبسّطة، تلائم قدرات الأطفال اللّغويّة، ويتوقّف ذلك على الاختيار الحسن للكلمات والعبارات التي يسهل عليهم استيعابها وفهم مقاصدها، وعلى الابتعاد عن

الألفاظ المبتدلة والغريبة والهائبة. إضافة إلى ضرورة الاهتمام بفتح الإلقاء، والتمكّن من النطق السليم للغة العربية، وكذلك إجادة التعامل مع مفرداتها قصد تعويد الأطفال على اكتساب عادات نطقية صحيحة، والتحدّث بشكل جيّد: (جميل خليل محمّد، 2014، صص 281-282).

ب- القنوات الفضائية:

كلمة قنوات مفردتها قناة، ولها معان كثيرة، ومنها الرّيح الأجوف، وكلّ عصا مستوية أو مُعوجة، ومجرى للماء ضيق أو واسع، وتعني أيضًا تلك الحفرة التي توضع فيها النّخلة، أي ما يُحفر في الأرض ليجري فيه الماء، ويقال: فلان صلبُ القناة أي ضخم القامة، والقناة بمعنى البقرة الوحشية. (يُنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، 2004، ص 764. ولويس معلوف، د ت، ص 659). أمّا كلمة فضائية فهي نسبة إلى الفضاء الذي يعني الفراغ وما اتّسع من الأرض ويكون في الجو. أمّا المقصود بالقناة الفضائية في الاصطلاح فتُعرفُ بأنّها "محطّات تلفزيونيّة تبثّ إرسالها عبر الأقمار الصناعيّة لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافيّة لمنطقة الإرسال، حيث يُمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصّة باستقبال والتقاط الإشارات الواردة من القمر الصناعيّ هذه الأجهزة التي تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون" (هناك السيّد، 2005، ص 37). فحسب هذا التعريف القناة الفضائية عبارة عن قناة تلفزيونيّة، تقومُ ببثّ موادّها وبرامجها عبر الأقمار الصناعيّة التي تمكّنها من تجاوز الحدود الجغرافيّة للدولة التي قامت بإطلاقها.

يمكن القول ممّا تقدّم إنّ القناة الفضائية عبارة عن محطّات تلفزيونيّة تبثّ برامجها عبر الأقمار الصناعيّة المنتشرة في الفضاء، ويتمّ استقبالها في مناطق أخرى تبعّد عن مكان البثّ الأصليّ مسافات

بعيدة، ويتمّ التقاطها عبر الهوائيات المقعّرة بواسطة التلفزيون. والقنوات الفضائية متنوّعة بتنوّع برامجها، واختلاف الجمهور المستهدف ولغة البثّ، ومن أنواعها نذكر (المنصف العياري ومحمّد عبد الكافي، 2006، صص 11-12):

- قنوات فضائية عامّة:

وهي قنوات عموميّة رسميّة، وتسمّى كذلك قنوات حكوميّة باعتبارها قنوات تابعة للدولة التي تمولّها.

- قنوات فضائية خاصّة:

وهي قنوات تابعة للقطاع الخاص.

- قنوات فضائية جامعة أو شاملة:

سُميت بالقنوات الجامعة لأنّها تبثّ برامج متنوّعة تجمع بين أكثر من مجال اهتمام، وتشمل برمجتها موادّ إعلاميّة متنوّعة الأهداف من أخبار ومسلسلات وبرامج سياسيّة ودينيّة وترفيهيّة وغيرها، وهي بذلك لا توجّه إلى فئة محدّدة من المشاهدين، ومن أمثلتها القنوات التثقيفيّة التي تبثّ برامج ثقافيّة ومعرفيّة وتكون غايّتها تزويد الجمهور بالمعلومات في عدّة مجالات.

- قنوات فضائية متخصصة:

وهي قنوات تستهدف فئة معيّنة من الجمهور، ويتمّ تصنيفها إلى عدّة أنواع، منها:

* قنوات تستهدف جمهورًا حسب الجنس، مثل قنوات المرأة؛

* قنوات تستهدف جمهورًا حسب انتمائه

الدينيّ أو الفكريّ، مثل القنوات السياسيّة؛

* قنوات متخصصة بهوايات الأشخاص

واهتماماتهم وأنشطتهم، مثل قنوات الرياضة؛

* قنوات متخصصة ببثّ برامج ذات طابع

إخباري، مثل قناة الجزيرة، وقناة العربيّة. وللإشارة

الأجنبية مثل الإنجليزية التي كثيراً ما يلجأ إليها معدّو ومقدّمو البرامج لتزيين حواراتهم بالألفاظ والجمل الدخيلة التي يتباهون بها إن صحّ القول. وقد نرجع سبب هذا التفاوت في لغة القنوات إلى اختلاف أهداف قناة عن أخرى كما سبق الذّكر، وبذلك نجد قنوات تضع اللغة العربيّة الفصيحة ضمن أولوياتها ممّا يدفعها إلى الاهتمام أكثر ببتّ برامجها وموادّها الإعلاميّة بها، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على أنّ هذه القنوات تُدرِك أنّه هي التي "تحمّل عبء تقديم اللغة الفصحى، فهي محض رئيس يتلقّف الطّفل من خلاله لغته، وهي - أي القنوات- عونٌ للمدرسة وللأسرة في تحبيب اللغة للأطفال، وفي تيسير فهمها واستيعابها، وفي جعلها قريبة المتناول، هيّنة المأخذ، ويتسنى هذا حين تكون الفصحى هي لغة المذيع والمشهد الحواريّ والقصة والبرنامج التثقيفيّ والأنشودة" (عبد الله بن سليم الرّشيد، 2014، ص 229). فالقناة الفضائيّة التي تنطلق من هذا المبدأ ستكون بلا شكّ من الوسائل التّعليميّة المدعّمة في تلقين الأطفال اللغة العربيّة الفصيحة وتحبيبها إليهم، وزيادة الوعي لديهم بأهميّة إتقان هذه اللغة واكتساب القدرة على التّواصل بها "لقناة براعم التّابعة لقناة الجزيرة للأطفال الدّور الأكبر والأبرز في تمكين الأطفال بين 3 و 6 سنوات من التّعود على العربيّة الفصحى، ومثل ذلك ينطبق على قناة سنا السعودية التي تقتصر أناشيدها الموجهة للأطفال على الفصحى فقط" (علي الرّشيد، على الرّابط: m.al-sharq.com، تاريخ التّصفّح: 15 أفريل 2022 في السّاعة 15)، فهاتان القنواتان خير دليل على أنّ هناك بعضاً من قنوات الأطفال التي تولي أهميّة كبيرة لبّت برامجها بالعربيّة الفصيحة، وذلك انطلاقاً من مبدأ ضرورة تعويد الطّفل على سماع لغة عربيّة فصيحة وسليمة.

هناك قنوات إخباريّة ذات صبغة تجاريّة في الوقت ذاته، حيث تتخلّل موادّها وبرامجها الإعلاميّة إعلانات تجاريّة تكون مصدر تمويلها؛ *قنوات تستهدف جمهوراً مقسّماً حسب مراحل العمر، ونذكر منها قنوات الأطفال موضوع دراستنا هذه، وهي مؤسسات إعلاميّة "تقوم بالبتّ الفضائيّ في مجال الموادّ التّلفزيونيّة المخصّصة للطّفل كالرّسوم المتحرّكة والموادّ التّرفيهيّة والأناشيد والأغاني والكوميديا والبرامج التّفاعليّة" (آية عبد الرّحيم، 2013، ص 10). فهذه القنوات توجّه إلى فئة الأطفال عبر مختلف المراحل العمريّة، تعرض برامج متنوّعة الأهداف والمحتوى، مثل الرّسوم المتحرّكة والأفلام والمسلسلات والحصص الدّينية والتّربويّة والتّرفيهيّة وإلى غير ذلك..

2- اللغة المستعملة في برامج قنوات الأطفال

الفضائيّة:

يعجّ العالم العربيّ في الآونة الأخيرة بعدد مهمّ من قنوات الأطفال الفضائيّة، وهو الأمر الذي يدفع الأطفال إلى البقاء ساعات طويلة أمام شاشة التّلفزيون لتابعة برامجها، وقد يكون ذلك إلى درجة أنّهم لا يستطيعون الابتعاد عنها حتّى أثناء الأكل والدّراسة، كما أنّ مواعيد نومهم وبقائهم في المنزل مرتبطة ببرامج القنوات التّلفزيونيّة التي يتابعونها ويحبّونها، ولو سألنا أحدهم عن القناة التي يتابعها لذكر لنا قائمة طويلة من القنوات وليس قناة واحدة لشدة ارتباطهم بها، ومن أمثلتها طيور الجنّة، mbc3، سبيس تون، براعم، سنا، ماجد، كرامش وغيرها.

وعليه فالمتأمّل في لغة برامج قنوات الأطفال الفضائيّة يجد منها ما يُعرض باللغة العربيّة الفصيحة، وغيرها بالعاميّات من سورية ومصريّة وخليجيّة وأردنيّة وغيرها، وبرامج إعلاميّة أخرى يتمّ بثّها باللغة الفصيحة مع العاميّات إلى جانب اللّغات

وإذا لم تكن اللغة ضمن أهداف القناة الفضائية وهو الأكثر شيوعاً في الوقت الحالي؛ فإن ذلك يفتح الباب على مصراعيه لاستخدام العاميات المحلية، لا بل حتى وإن تداولت الفصحى فإنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب "طغيان مشكل العامية خصوصاً في برامج الفضائيات العربية الموجهة للطفل أو الأسرة، ونستثني من ذلك نشرات الأخبار والحصص الدينية والأشرطة الثقافية وبعض برامج الأطفال والتي يُحاول مقدّموها الميل إلى استعمال اللغة العربية البسيطة إلا أنه بتزايد عدد الفضائيات العربية تفاقم المشكل، حيث عمدت هذه المحطات إلى حشو ساعات بثها ببرامج الحكي حيث تمتلئ هذه البرامج بأغانٍ عربية بالعامية يردّها الشباب والصغار بكثرة" (عصام سليمان الموسى، 2000، ص 59). فكما يبدو لنا من هذا القول ارتفاع عدد قنوات الأطفال الفضائية أدى إلى الإقبال بشكل لافت على استخدام العاميات العربية على حساب الفصحى، وهو الأمر الذي يفتح المجال للأطفال لاكتساب مفردات وعبارات عامية وركيكة، والتعود على ممارسات لغوية رديئة قد يجدون صعوبات في فهم معانيها، وهذا مع العلم أنه كثيراً ما تعتمد القناة العامية المحلية التابعة للبلد الذي تنتمي إليه، وبالتالي ليس جميع العاميات مفهومة لدى الأطفال.

ومما لا شك فيه هو أن برامج قنوات الأطفال الفضائية التي تعتمد اللغة العربية الفصحى سيكون لها أثر كبير وفعال في لغة الأطفال، حيث تعودهم على النطق الصحيح والتحدث بلغة تكون في مثل مستوى اللغة المتداولة فيها، كما تعود أذانهم على سماع الألفاظ الفصحى والتراكيب اللغوية السليمة، أضف إلى ذلك أنها تثرى قاموسهم اللغوي بالمفردات والجمال والتراكيب الجديدة التي تزيد من قدراتهم على فهم اللغة والتواصل بها، وحسبنا دليلاً على ذلك أنه كثيراً

ما نجد الأطفال يرددون المفردات والأساليب اللغوية التي سبق لهم سماعها في البرامج المعروضة عبر هذه القنوات، مثل شكراً، مرحباً، صباح الخير، مساء الخير، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله، كيف حالك، أنا بخير، أنا مريض، أنا جائع، هيّا نلعب وإلى غير ذلك.

وكما سبق أن ذكرنا أعلاه توجد قنوات الأطفال التي تعرض بعض البرامج باللغة العربية الفصحى، ومن أمثلتها قناة طيور الجنة التي تم إطلاقها بتاريخ 25 يناير 2008 مقرها الأردن، وهي محطة فضائية متخصصة لفئة الأطفال، وتعد من القنوات التي حصلت على أعلى نسبة مشاهدة، تعرض مجموعة متنوعة من الأناشيد والأغاني والبرامج التربوية والترفيهية والدينية والثقافية التي يتناسب محتواها مع الأطفال في مرحلة عمرية مبكرة. ومن برامجها نذكر: نشرة أخبار الدار، الرسام الصغير، حروف الهجاء، رتل القرآن ترتيلاً، أنشودة هو الله، وأنشودة وقت الصلاة. ولقد اشتهرت هذه القناة ببث مجموعة من الأغاني والأناشيد الناطقة بالفصحى والهادفة من دينية وترفيهية وتعليمية وثقافية. فهذه القناة من جهة تزود الأطفال بالمعلومات والمعرفة، ومن جهة أخرى تُعلّمهم اللغة العربية الفصحى، وتمدّهم بالمفردات والأساليب السليمة التي تشكل محصلهم اللغوي. ومن الأنشودات التي تعرضها هذه القناة بالعربية الفصحى نذكر: أنشودة أيام الأسبوع، أنشودة الأعداد، أنشودة هنا أرض المجد، أنشودة الحروف الهجائية. ونختار أنشودة (الأعداد) كنموذج وهي كالآتي:

"غنّوا معي..... غنّوا معي....."

أنشودة الأعداد بصوتٍ عذبٍ رائعٍ

يا أيها الأولاد؛

قال الأول للثاني أنا لا أهمل أسناني؛

قال الثالث للرابع أنا لا أعب في الشارع؛

والخامسُ قال الملعب، ما أوسعُه لكي نلعب؛
والسادسُ يرسمُ قلمًا، والسابعُ يحملُ علمًا؛
قال الثامنُ للتاسعُ أطعمتُ القطَّ الجائعَ؛
والعاشرُ غنى معنًا أغنيةَ النور الساطع".

وكما نلاحظ إذا جاءت هذه الأنشودة بلغة عربية فصيحة وبسيطة، يستطيع الأطفال في مراحل تعليمهم الأولى فهمها بكل سهولة، حيث احتوت كلمات دالة على أشياء محسوسة قريبة من البيئة المحيطة بهم، مثل: (أسناني، الشارع، الملعب، قلمًا، علمًا، القط)، وجملًا فعليةً واسميّةً بسيطة، مثل (أنا لا ألعب في الشارع/ يرسمُ قلمًا/ أطعمتُ القطَّ الجائع). فسماع الأطفال لمثل هذه الكلمات والجمل يساعدهم في تطوير مهارات النطق الصحيح لديهم، وكذلك في تطوير مستوى كفاءتهم اللغوية إلى جانب الكفاءة التواصلية، وذلك أن يكونوا قادرين على توظيف ما يتعلمونه من كلمات وجمل أثناء ممارستهم للغة شفويًا أو كتابيًا.

كما هناك قناة ماجد التي تم إطلاقها رسميًا من الإمارات بتاريخ 25 سبتمبر 2015، تعرض مجموعة من الرسوم المتحركة والبرامج المتنوعة والهادفة، ونذكر منها: كسلان، فطين، النقيب خلفان، الناقد الصغير. فهي قناة تعرض بدورها برامجها باللغة العربية الفصحى الميسرة التي يفهمها الأطفال دون صعوبة، ومن أمثلتها نجد برنامج (فطين)، وهو عبارة عن رسوم متحركة ذات طابع ترفيهي وتربوي، يقوم فيه بدور الشخصية البطولية طفل فضولي ومحب للمعرفة يدعى فطين، ويتناول البرنامج في كل حلقة موضوعًا ما، وهذا مع الإشارة إلى أن أكثر موضوعاته تندرج في المجال العلمي. وتتميز اللغة التي يعتمد عليها هذا البرنامج بالوضوح والبساطة، حيث تعمل الشخصيات المتحدثة على اختيار الألفاظ والعبارات الفصحى التي يسهل على الأطفال في هذه المرحلة العمرية اكتسابها وفهمها وتذكرها. ومن خلال متابعتنا لإحدى حلقات هذا

البرنامج الموسومة (مغناطيس فطين الحلقة الثانية) تبين لنا أن الشخصيات تتحدث بلغة عربية فصيحة وبسيطة تتماشى مع مستوى الأطفال اللغوي، حيث كانت تقتصد توظيف المفردات والجمل البسيطة التي يفهمها الأطفال. ونورد في الآتي جزءًا من الحوار الذي جرى بين فطين والمرافقين له في هذه الحلقة:
"العامل: سعيد بزيارتكما هذه إلى الساحة؛
فطين: واو كل هذه السيارات قديمة ما الذي يحدث يا خالي؛ مع تجميع هذه السيارات هنا في هذه الساحة؛
العامل: يتم إرسالها إلى أماكن متخصصة بإعادة التدوير للاستفادة منها من جديد؛
خال فطين: أمر رائع ويساهم بالفعل في الحفاظ على البيئة. كما إننا بحاجة إلى بعض المعادن التي تنتج عن هذه السيارات لإعادة استخدامها في عملي؛
فطين: ما هذا؟ وحش عملاق سيأكل السيارة؛
العامل: هههه هذه رافعة يا فطين، وهي مميزة جدًا نظرا لاحتوائها على مغناطيس كهربائي عملاق. أنظر إليها جيدًا ستجد غرفة القيادة بها وبداخلها أحد العاملين.
فطين: أيمكن بهذا المغناطيس الكهربائي سحب السفن من البحر والطائرات من الجو والمكواة من المنزل وال...؟
خال فطين: هههه اهدأ يا فطين هذا مغناطيس يعمل بالكهرباء. ويمكن فصله تماما مثل التلفاز. ولكن هل تعرف ما معنى المغناطيس الكهربائي؟
فطين: أنا أعرف المغناطيس إنها قطعة معدنية نضعها على باب الثلاجة. ولكن هل هناك ...؟
خال فطين: فطين سيبدأ في طرح الأسئلة...".
فالملاحظ هو أن هذا الحوار جاء بلغة فصيحة وبسيطة في الوقت نفسه، ويشتمل على مفردات فصيحة قريبة من محيط الأطفال، منها: (السيارات، رافعة، المعادن، المغناطيس، السفن، البحر، الطائرات، الجو، المكواة، تدوير)، كما يحوي جملاً فعليةً واسميّةً مثل: (اهدأ يا فطين/ سعيد بزيارتكما

هذه إلى السّاحة)، خبريّة وإنشائيّة كالاستفهام والنّهي والأمر (ما هذا؟/ أنظر إليه جيّدًا/ هل تعرف معنى المغناطيس؟). والمهمّ في ذلك كلّهُ هو أنّ سماعَ الأطفال لمثل هذا الحوار يُكسِبهم القدرة على التواصل بالّلغة العربيّة مع الآخرين ويُنمّي مستوى أدائهم لها سماعًا وقرأةً.

ولكن بالرّغم ممّا تقدّمه القناتان المذكورتان قناة طيور الجنّة وقناة ماجد من برامج بالّلغة العربيّة الفصيحة؛ إلّا أنّه يبدو أنّ للبرامج التي تعرضها بالعاميّات المحليّة النّصيب الأوفر فيها. وتأتي في مقدّمتها قناة طيور الجنّة التي تبتّ نسبة كبيرة من الأغاني والأنشودات بالعاميّات كالمصريّة والسّوريّة والأردنيّة، ولقد ذكرَ هذا أحد الباحثين بالخصوص "إنّ استعراض واقع الأناشيد في الفضائيات يكشف مستوى متردّيًا جدًّا، وبخاصّة في فضائيات مخصصة بها مثل (طيور الجنّة) و(كراميش) و(طه). فالعاميّة السّوريّة والأردنيّة مسيطرة على الأناشيد في تلك القنوات" (عبد الله بن سليم الرّشيد، 2014، ص 219).

ومن أمثلة الأنشودات التي تعرضها قناة طيور الجنّة نذكر أنشودة (أنا الفراولة) التي جاءت كالاتي (متابعة البثّ المباشر لقناة طيور الجنّة بتاريخ 15 ديسمبر 2021 في السّاعة 17).

أنا الفراولة أنا الفراولة

يلي بياكلي

عنيّ ما بيتخلي

أنا برّد على الجسم

وبيّض أسنان التّم

أنا الفراولة أنا الفراولة

مثلي ما راح تلقى طعم

أنا الفراولة تاكلي

وتقول هم هم هم

فهذه الأنشودة صحيّ أنّها تفيدُ الأطفال من حيث إنّها تُخبرُ الأطفال بمنافع تناول الفراولة للجسم، ولكنّها ليست كذلك من النّاحية اللّغويّة؛ كونها تُخاطبهم بتلك العبارات العاميّة الرّكيكة بدلًا من الفصيحة التي يتلقونها في المدرسة، فترسيخ مثل هذه العبارات (يلي بياكلي عنيّ ما بيتخلي/ أسنان التّم) في أذهان الأطفال لن تفيدهم بقدر ما تسيء إليهم، حيث إنّها تترك أثرًا سلبيًا في لغتهم، وتصبح مصدر تهديد لسلامة نطقهم لها "وحين تكون لغة الأنشودة ضعيفة ركيكة، أو عاميّة مبتذلة يُظهر أثرها على لسان الطّفل ضعفًا وسوء فهم" (عبد الله بن سليم الرّشيد، ص 219). ولو قدّمت هذه الأنشودة بالفصيحة كأن يُقال فيها (من يأكلي لن يتخلى عنيّ/ أسنان الفم...) لكان ذلك أفضل من أجل تعزيز مستوى الأطفال لغويًا، وإثراء قاموسهم المفرداتي، بالإضافة إلى مساعدتهم في اكتساب القدرة على التحدّث بطلاقة، وعلى فهم المسموع والمقروء.

والأمر ذاته بالنّسبة لقناة ماجد التي وجدناها من القنوات التي تعرض برامجها بالعاميّة أيضًا إلى جانب الفصيحة، ومن أمثلتها برنامج (شو الراي الأطفال يجربون الأكل الياباني) الذي جرى فيه الحوار بالعاميّة الإماراتيّة كما سيبدو لنا ذلك من خلال العبارات الآتية:

"شو اسمك؛

بتعرف تجرب اليوم؛

شوم ممكن يكون؛

شو متوقع في هذا الطبق؛

متحمس تجربوه؛

حلو ولا مش حلو؛

بتاكلها مرة تانية؛

ما باكلها مرة تانية؛

شو حبيتي فيه؛

سبيس تون و mbc3، وناهيك عن لجوء مقدّمي البرامج إلى إدخال الألفاظ والعبارات الأجنبية في حصصهم وخطاباتهم كلّما أُتيحت لهم الفرصة، فمثل هذه القنوات لا تؤدّي بدورها المفروض في ترسيخ اللغة لدى الأطفال والارتقاء بمستوى أدائهم، ولا سيما في مراحل تعليمهم الأولى، حيث يسهلّ عليهم فيها اكتساب العربية الفصحى كلّما داوموا على متابعة برامج القنوات الموجّهة إليهم.

خاتمة:

يمكنُ الخلوص ممّا تقدّم إلى أنّ الممارسات اللّغويّة في برامج قنوات الأطفال الفضائيّة تتراوحُ ما بين العربيّة الفصحى والعاميّات بمختلف أدائها كالسوريّة واللبنانيّة والخليجيّة والمصريّة وغيرها، إذُ هناك قنوات تلتزمُ إلى حدّ ما بتقديم برامجها وموادّها الإعلاميّة بالفصحى، كما تعملُ على تقديم برامج تعليميّة تهدف من خلالها إلى تلقين اللّغة العربيّة للأطفال وتنمية مهاراتهم فيها، ومنها على سبيل الذّكر أنشودة (الحروف الهجائيّة) التي تعرضُها قناة طيور الجنّة. وقنوات أخرى تارةً تعتمدُ الفصحى وتارةً ثانية العاميّات وتارةً ثالثة تمزجُ بين الفصحى والعاميّات؛ لأنّ مثل هذه القنوات غير مهتمة بأيّ لغة تقدّمُ برامجها بقدر ما يهتمّها جذب انتباه الأطفال ولتحقّق بفضل ذلك نسبة مشاهدة عالية، وهذا ما يجعلها تعتقدُ أنّ تداول العاميّة وإعطاءها الأولويّة على حساب الفصحى هو السبيل الأمثل لبلوغ أهدافها.

وفي جميع الأحوال، ينبغي أنْ نقرّ أنّ قنوات الأطفال سلاح ذو حدّين، فمن جهة لها ذلك الأثر الإيجابي في تلقين الأطفال لغة عربية فصحى، والعمل على تحسين مستواهم لغويّاً، ومساعدتهم في اكتساب الكفاءتين اللّغويّة والتواصليّة، وذلك من خلال تلك البرامج التي تعرضُها باللّغة الفصحى، كما لها من جهة أخرى أثر سلبيّ ويتجلّى ذلك في أنّها تعملُ على تدني

اللي حبيتو في الطبق الروز..."

فإنّ دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على أنّ اللّغة التي تمّ توظيفُها في هذا البرنامج سيكون أثرها سلبياً بلا شكّ في لغة الأطفال وبالأخصّ في مراحل التّعليم الأولى، حيث تتسرّب إليها كلمات وجمل عاميّة، كما أنّه بدلا من أن يتعلّموا من البرنامج جملة فصيحة (ما الذي أحببته في هذا السالطيق؟)؛ فإنّه يتعلّم جملة عاميّة رديئة وهي (شو حبيتي فيه) التي لا تفيدهم سوى في إضعاف مستوى لغتهم التي يتلقونها في المدرسة. ولو جاء البرنامج بالفصحى لكان أفضل لأنّ الأطفال الذين ينطقون بغير هذه العاميّة قد يصعبُ عليهم فهم الحوار؛ لأنّه يشملُ كلمات وعبارات عاميّة وركيكة وحتى غريبة بالنسبة إليهم من حيث النطق والفهم. هذا وقد لفت انتباهنا في برامج بعض قنوات الأطفال شيوع الألفاظ الدخيلة، ويحدثُ هذا كثيراً في البرامج المستوردة من الدّول الغربيّة، وبذلك عندما تترجمُ يتمّ الاحتفاظ بأسماء الأعلام والأماكن الأجنبية، ومثال ذلك الرّسوم المتحرّكة (سوبر وينغز) التي تعرضُها قناة سبيس تون، فهذه الرّسوم يردّدُ فيها الكثير من الألفاظ غير العربيّة مثل كلمة (كوشيو) التي تعني التحيّة بالعربيّة، وكلمة (أوريغامي) التي يقصدُ بها فنّ طيّ الورق الذي يرتبطُ بالثقافة اليابانيّة، زد على ذلك الإبقاء على أسماء الشّخصيّات المعتمدة في اللّغة الأصليّة مثل: جاد، يوكي، جيون، فمتابعة الأطفال المستمرّة لمثل هذه البرامج تجعلهم يتأثّرون بما يسمعون من كلمات وجمل دخيلة. وهذا الأمر يدعو إلى القلق كونه يُشكّلُ خطراً على النّموّ اللّغويّ لدى الأطفال؛ لأنّهم في هذه المرحلة العمريّة يتأثّرون إلى حدّ كبير بكلّ ما يتلقونه من البرامج التّلفزيونيّة بما فيها اللّغة.

كما لا ننسى أنْ نذكّر في ضوء هذا السّياق تلك القنوات الفضائيّة التي تُعرفُ بمسميات غير عربيّة مثل

7. قائمة المصادر والمراجع:

1.7. الكتب:

- 1- إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون: أثروسائل الإعلام على الطفل، (2001)، ط 1. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، (2004)، ط 4. القاهرة: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية.

3- جميل خليل محمد، الإعلام والطفل،

(2014)، ط 1. الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.

- 4- عبد الله بن سليم الرشيد: اللغة العربية في الفضائيات الموجهة للطفل الواقع والطموح، (2014)، د. ط. د ب: دون دار النشر.

4- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأدب

والعلوم، (د ت)، ط 19. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

- 5- هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي-دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، (2005)، ط 1. مصر: العربي للنشر والتوزيع.

2.7. المجلات:

1- عزة محمد رزق شرف الدين، (د. ت).

"برامج الأطفال الفضائية ودورها في تأصيل اللغة العربية لدى طفل ما قبل المدرسة (دراسة تحليلية)". مجلة الطفولة العربية، ع 78.

- 2- عصام سليمان موسى، (2000). "اللّهجات العامية في وسائل الإعلام الإلكترونية". مجلة إذاعات العربية: تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 2.

3- المنصف العياري ومحمد عبد الكافي،

(2006). "القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة".

- سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (56): تونس، جامعة الدول العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية.

3.7. الرسائل الجامعية:

قدرات الأطفال لغويًا وإضعافها بسبب تلك البرامج التي تعرضها بالعاميات التي تبدو ركيكة ومبتذلة إلى حد كبير. فالمطلوب من قنوات الأطفال حتى تمتدّ العون للمدرسة ينبغي أن تعتمد العربية الفصيحة في موادها وبرامجها فيكون لها دور في العمل على إثراء المعجم اللغوي لدى الأطفال، وفي تطوير مستواهم اللغوي سماعًا ونطقًا وقراءة وكتابةً.

وبناءً على كلّ ما ذكرناه يمكن أن نختم

هذه الدراسة بمجموعة من الاقتراحات، وهي كالآتي:

- تشجيع قنوات الأطفال الفضائية على إنتاج

برامج محلية تُقدّم بلغة عربية فصيحة ومبسّطة،

تتماشى مع احتياجات الأطفال عبر مختلف مراحلهم

العمرية، وتبتعد عن التكلّف الذي يزيدها تعقيدًا؛ لأنّ

اللغة التي يُخاطب بها الأطفال في مرحلة ما قبل

المدرسة ينبغي أن تكون مختلفة عن اللغة التي يُخاطب

بها وهو في مرحلة متقدمة من التعليم؛

- انتقاء مقدّمي البرامج على أساس تمكّنهم من

اللغة العربية الفصيحة، وليس لاعتبارات أخرى لا

تمت بأي صلة لمستواهم اللغوي؛

- العمل على ترجمة البرامج الأجنبية بلغة

فصيحة وميسرة، مع ضرورة اعتماد المصطلح الفصح

الذي يقتضي أن يتعلّمه الأطفال بدلا من المصطلح

الأجنبي الدخيل؛

- الاستعانة بمختصين لغويين وأدباء ومترجمين

في إعداد برامج الأطفال؛ وذلك لتفادي الأخطاء اللغوية

بمختلف أنواعها، وكذلك العمل على التحسين من

مستوى الترجمة التي يبدو أنّها لا تزال تفتقر إلى الدقة

والصحة اللغوية؛

- إقامة دورات تكوينية لمعدّي المواد والبرامج في

القنوات الموجهة للأطفال قصد تدريبهم على حسن

الأداء وجودة الإلقاء مع تنبيههم إلى الأخطاء التي يقعون

فيها وتصويبها.

1- آية عبد الرحيم، (2013). تأثير البرامج

الغنائية في قنوات الأطفال الفضائية على الأطفال الأردنيين "قناة طيور الجنة وسنا أنموذجاً" من وجهة نظر أولياء الأمور، بحث ماجستير (الصحافة والإعلام)، جامعة البترا، الأردن.

2- حرم شيخ الدين هاشم، (2013- 2014).

برامج الأطفال التلفزيونية ودورها في تربية وتثقيف الطفل دراسة وصفية تحليلية على تلفزيون السودان في الفترة من 2010م-2012، بحث الماجستير. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا كلية الدراسات العليا.
4.7. مواقع الشبكة الإلكترونية:

1- علي الرشيد، مبادرات رد الاعتبار للعربية

لدى الأطفال والشباب. على الرابط: m.al-sharq.com.

5.7. متابعة البث على المباشر لقنوات الأطفال

الفضائية: قناة طيور الجنة، قناة ماجد، قناة سبيس تون، قناة براعم.